من فائدته أو يدل على ضعف مؤلفه. كلا ان الشيخ عبد الرحمن من أحسن نابتة الازهر تحصيلا وفهما وحكتابة يدل على ذلك حسن تأليفه لما أخذه وربط بعضه ببعض وحسبه ان يختار المفيد النافع وانما كان من الكمال في العمل ومن الامانة في العلم ان يأخذ المعاني ويستقل بالعبارة حتى اذا احتاج أخذ شيء بنصه عزاه الى صاحبه. ولكن لو كانت العبارة كلها له لكان الكتاب أقل فائدة اذ لم يصل الى درجة عبد القاهر في التحرير والتحبير. ولعل الذي سهل عليه ترك العزو هو اعتقاده بان أكثر المؤلفين المتأخرين ليس لهم الا جمع الاقوال وتنسيقها فاذا كان منهم من جمع المشاغبات الضارة فهو قد جمع الفرائد النافعة. والكتاب مطبوع طبعاً جميلا وقد جعل ثمنه أربعة قروش صحيحة وهي قليلة جدا بالاضافة الى ما اتفق عليه بصرف النظر عما يستفاد منه

باب الاجتهاد والاتباع

﴿ رأي رجل عظيم في المسلمين والمنار وترك الاستاذ الامام للأزهر ﴾

كتب الينا الكتاب الآتي أحد أعلام الامة الاسلامية وأركان نهضتها العصرية. ناظم مدرسة العلوم «الكلية» ومدير جريدتها (على كده انستيوت) الشهيرة، وصاحب المصنفات الكثيرة. محسن الملك بهادر سيد مهدي علي خان. فنشرناه ووصلناه برأينا فيه. قال حفظه الله:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

غب اهداء سلام أذكى من تغاريد الحمام، وأصفى من قطر الغمام، وأحلى من صفو المدام، وأشهى من انفاس الرياض إذ هطل عليها الغمام، وأعبق من روائح المسك الختام، وأبرق من البدر التام، وأشرق من الشمس إذ ينقشع عنها الظلام، أخص به حضرة المولى العلامة النحرير، والتعلامة القرم الكبير، مولانا الشيخ رشيد رضا لم تزل الاقدار تعضده في كل حال، وتصعده للظفر بالأماني والآمال، مالع آل وتكررت الغدو والآصال،

(وبعد) فقد عرفت ياسيدي ماقد أصاب المسلمين من الشرور والفتن ، والدواهي والمحن ، وأن الاسلام قد ادبر وآذن بوداع ، وأن النفاق قد اقبل واشرف باطلاع ، وان الدين قد استتر وتكور بوجهه ، وتولى بركنه ، ونأى بجانبه ، وتطرقت البدع المحدثة ، وتسربت الاحداث المستحدثة ، ورفعت الامانة من المسلمين ، وكشفت الديانة عن المؤمنين ، وبدت الخيانة في حزب سيد المرسلين ، قد أعمى بنا عاثم الفتن ، وجللتنا حنادس المحن ، وغشيتنا غياهب الاحن ، وتسربلنا بسرابيل العدم والاملاق ، وتقمصنا بقمص الجهل والنفاق ، وطحتنا الجهالة بكلكلة البلى ، وعركتنا الجهل فسوانا بخوم الثرى ، لانتكر من الشر نكراً ، ولا نعرف من الخير امرا ، سلب منا الاخاء ، وبدت فينا العداوة والبغضاء ، وسرت فينا الجهالة العمياء ، فضربت بذلك علينا المتربة ، وحاقت بنا النسبة ، وجللتنا المعطبة ، لانكترث بما صارت اليه حالنا ، ولانعمل بما تحولت اليه أحوالنا ، ولا نبالي بما خابت منه آمالنا ، فوضعت عنا خيام المجد والاعتلاء ، واسرجت لنا رواحل الذل والبلاء ، وتحولنا عباديد بعد الألفة ، وتباديد بعد اجتماع الكلمة ، وتركزت فينا أصول الفرقة ، ونشئت الام وتفرق ، ومزقنا كل ممزق ، يزري بنا العيون ، ويزدرينا ريب المنون ، ورحل الاسلام عن عقر داره ، وتربع النفاق في محله وقراره ، ومن ثم ترى الاجتماع قد تهدمت مبانيه ، وتبصر الائتلاف قد خوت مرابعه ومغانيه ، وتدكدكت من الاتفاق القنان ، وانهدمت منه المصدان ، (١) وتصرمت أيامه ولياليه ، واستبدلت بالانخفاض معالمه وعواليه ، وبالذل والصغار قصوره ومعاليه ، خمدت منه كل نار ، وانقل منه كل غراره ، وعفت منه كل دار ، وطمست منه الآثار ، وعطل كل فلكه عن المدار ، وحكورت شمس علائه ، وخسف منه بدر سمائه ، وأرجفت منه أرضه المريضة ، واغبرت صفحتها فأضحت مريضة ، ولم يبق من الاسلام إلا رسم خلق في المقام ، ضمنه كما ضمن الوحي السلام . (٢)

(١) المنار : القنان بالكسر جمع قنة بالضم وهي الجبل الصغير والاكمة ، والمصدان بالضم جمع مصاد بالفتح وهو اعلى الجبل والهضبة العالية الحمراء

(٢) المنار : قوله رسم خلق بالتحريك أي بال ، وقوله ضمنه الخ السلام بالكسر فيه بمعنى الحجارة ، ومن امثالهم ما اكتم السر من السلام ، ومنها ، وحي في صجره بضرب

يسومنا الاقوام خسفاً من كل جانب ، ويستصغرنا الرجال عسفاً على ظهر كل لاحب ، لم يستبق الدهر لنا قوة ولا دولة ، ولم يرض لنا إمرة ولا صولة ،

وقد كان يسعجبني منكم بين تلك الاحوال المزعجة ، ويروقني من جنابكم في تلك الحالات الموجعة المفجعة ، ماحباكم الله سبحانه بفضله ، واصطفاكم بره ، لاستفراغ الوسع في اصلاح المسلمين ، والاجتهاد البالغ التام في حضهم على النهضة لامور الدنيا والدين ، وذلك بما كنتم تنشرون من إمضاآت بليغة ، وتنشئون من رسالات بديعة أنيقة ، ومكاتبات بهية شهية رشيقة ، تحضون بها المسلمين على النهضة ، وتحثونهم على الأوبة ، إلى ما كانوا عليه من سالف المجد والاعتلاء ، وماضي الكرم والعلياء ، وسابق السبق في مضمار العز والعلاء ، والاقتحام في مفاوز الكرب والبلاء ، والاهتمام في استجلاب المجد من كبد السماء ، فيالها ماقد تضمنت جريدتكم الباهرة الغراء ، من عبارات مهذبة ، واستعارات مستعذبة ، واساليب موشحة ، واساجيع مستملحة ، فقد وشيتم اذ أنشأتم ، وعبرتم حينما عبرتم ، واعجزتم حينما أوجزتم ، وأذهبتم متى اسهبتم ، وخرعتم متى اخترعتم ، وانتم بعون الله قارع هذه الصفاة ، وقريع تلك الصفات ، وقرن ذاك المجال ، وقرين هذا النضال ، وما برحنا ننقل تلك الامضاآت الأنيقة من مجلتكم الرشيقة ، الى اللغة الهندوستانية ، من العربية العقيانية ، وننشرها في مجلتنا الشهيرة « بطن كده السيوت » يستفيد منها اخواننا الجاهلون ، ويستضيء بها المستضيئون ، ويستعين بها من أخبر به ريب المنون ، لدفع كل ملمة ملكية ، وكشف كل مهمة سياسية ،

وقد كان قبل ذلك بمدة تنيف على ثلاثين سنين ، قد نشأ في تلك الآفاق والاراضين ، رجل من أفاخم الاعيان ، اسمه السيد أحمد خان ، كان رجل همته في اصلاح المسلمين ، والغور التام في دفع الصغار والنكبة عن إخوانه في الدين ، وكان رجلا متنطساً منطيقاً ذا لسان ، ومنطق وبيان ، يمد في مصاقع الخطباء ، ويخرط في سلك بها ليل الادباء ، يبهر الناس بأساليب خطابه ، ويستجلب الخلق ببديع هضابه ، ونادر سمطه وتسكابه ،

لمن يكتم سره والمراد ان الرسم البالي الذي بقي من الاسلام هو سر مكتوم خفي غير ظاهر وقد يضرب المثل للشيء الظاهر لان من معاني الوحي الكتابة والكتابة في الحجر تكون شيئاً ظاهراً وليس بمراد هنا

فبادره العلماء الاعلام، بالسب والشتام، ورشقوه بنبال الذل واللام، ولفنوه على المنابر في جوامع الاسلام . على صر الدهور وكر الاعوام، وأعلنوا بكفره ، وأذنوا بالخروج عن ملته، وأفتوا بإباحة دمه ، وهو بعد كان لا يكترث بما كان يقع عليه ، وما يبالي بما كانوا يدفعون له من سيوف العداوة معه ، وكان لا يفتر عن جده واجتهاده ، والضرب بعصا التسيار في ميادين بلاده ، ولما صبر على كل ذلك الاذى ، وتجلد كالبطل الكمي في ميادين الوغى، لم يبرح من وطنه ، أن تمثل له الظفر واخذا بين يديه وسار من مكامن عطفه ،

ولكن قد قل منكم نشر تلك الامضاآت البديعة في اصلاح المسلمين ، واجتهادكم في تحسين أمورهم من الدنيا والدين ، منذ حين ، وأراكم قد اقتصرتم على اقتباس جزء يسير من تفسير النعم الجليل الرزين ، حكيم الاسلام والمسلمين، وفخار الملة والدين ، وسناد العلماء السادة الاساطين ، حضرة مولانا الفاضل العلامة الشيخ محمد بن عبده مفتي الديار المصرية متعنا الله ببقائه ولعمري هو اليوم فارس رجالنا ، ورأس أمانينا وآمالنا ، تأمل به الفوز في السعادة القصوى ، ونرجو منه الظفر بما هو غاية اربنا في الحياة الدنيا ، من حصول النهضة الاخرى غب النهضة الاولى، ولا نجد لذلك مثله في جديد تلك الخلقاء الهابطة السفلى ، (١)

* * *

وقد أدهشنا خبر هائل وصل الينا من الجامع الازهر وأوحشنا وأقلق جل أصحابنا والامة وأراق الدماء من الجفون والمقل ، وكادت القلوب لها أن تهبل (٢) وقد انصدعت له الصدور ، وتصدعت لها المهج في شلو كل مصدور ، وذلك ما شاع عن هذا الفيلسوف المرسور (٣) والخلاحل الوقور، والتبراس في ظلمات الديجور ، من رفض ما كان اليه من نظارة الجامع المذكور ، أسفاً على ما تجرب من جفاء أهل عصره ، ولا سيما علماء مصره ، ومساعدة الحضرة الخديوية للعلماء ، وقضائها

(١) المنار: الخلقاء مؤنث الاخلق ومن معناه الاملس وتسمى السماء خلقاء وخلقاء الجبهة مستواها يريد في مستوى هذه الأرض (٢) يقال تهبل لعياله واهتبل اذا اكتسب ، ولعل الكلمة في الاصل تهتبل من هبل ولده واهتبله اذا ثكله (٣) المرسور بالضم الفطن العالم الدخال في الامور ، والخلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه

بخلاف ما كان يرجى من تلك الحضرة الغراء ، لما كان أيده الله تعالى يريد من اشاعة العلوم الحديثة ، واذاعة المعارف والحكم الجديدة ، زيادة على ما كان يجري فيه من دروس العلوم الشرعية ، والمسائل الفرعية . ولما لم يصغ أحد الى رأيه ومقاله ، ولم يكترث رجل الى ما كان فيه من محض نصاحته ، تمثل لنا عند ذلك اليأس ، وتجسد لنا شبح القنوط والابلاس ،(١) لجمود هذا الخراس ، فقد كنا نظن قبل ذلك ان سوف يحفل به عنا ليل المحن ، ويقلع عنا دامس الفتن ، وتقوض عنا خيام البلاء ، وتعطف عنا سهام الغراء ، ويتنفس علينا صبح الاقبال ، ويطلع على وجهنا فجر الآمال ، من أجل ذلك البارع الحكيم المفضال ، وكنا نظن انه قد توقد في الاسلام مصباح يستوقد منه آلاف الوف من المصابيح ، ومفتاح يفتح به مغالق أبواب الفرج والتراويح ، ولكن قد تبين الآن أنا لم نبرح عرضة للبلاء ، ودريّة لرماح الغراء ، وجزراً لسيوف البأساء ، مازالت هذه الخضراء تدور على الغبراء ، وما أشبه حال هذا الحكيم الرزين في المصريين ، بحال السيد أحمد الذي اعترناك على حاله في الهنديين ، فقد عظمت الرزية ، وجلت المصيبة ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

علي كده (الهند) (محسن الملك)

جواب المنار

يريد السيد المحسن حفظه الله بالامضاآت التي كانت تنشر في المنار ثم تركت تلك المقالات الخطابية التي تمثل للمسلمين ضعفهم الحاضر ، وتذكرهم بمجدهم الغابر ، وتحثهم على اصلاح شأنهم في الدنيا والدين ، والاعتبار بترقي المعاصرين ، وهذا ما كنا نكثر منه في اول نشأة المنار ليكون تمهيدا يمهد النفوس لقبول ما نعرضه من الرأي في الاصلاح الديني والاجتماعي ولإعمال الفكرة وتوجيه الهمة الى السعي والعمل لخدمة الامة ، ولكننا رأينا الناس قد استحسنوه ، وكثيرا من أصحاب الصحف قد احتذوه وتقلدوه ، حتى صار كأنه مقصود لذاته ، لا لاجل عمل من ورائه ، ولذلك صرت ترى في الصحف المصرية التي تسمى اسلامية كلاما كثيرا في حال المسلمين حق من الدين لم يعرفوا من الاسلام ، الا ما يعرف اجهل السوقة والعوام ، وان ما عنينا به في المدة الاخيرة يشبه ان يكون مقصودا أو غرضاً لتلك المقدمات او المهدات ، ولا يحسن الاخ الكريم أننا تركناها يأسا من صلاح حال المسلمين ، أو فرقاً من

(١) الابلاس هو الغم من اليأس والحيرة

مناصبة المشاغبين ، التي لابد ان يكون عرفها من تصدي جريدة المؤيد للوقوع بنا ، بعد ما كانت تشيد وتنوه بعملنا ، كلا ان هذا لايزيدنا الا قوة في الامل ، وهمة في العمل ، لان اللوم بطبعه اغراء ، والمقاومة من بواعث الاعتناء ، كما رأيتم في فاتحة المنار لهذه السنة ، على ان ماننشره من الحكم والمواعظ في التفسير ، ومانودعه في مطاوي سائر المباحث من التنبيه والتذكير ، هو في معنى تلك المقالات التي تنشدون ولا تخلو من الخطابيات التي تخطبون ، وقد طالبنا غير واحد صريحا ، بمثل ماأمر السيد به تلويحاً ، ولذلك وعدنا في خاتمة السنة السابقة ، بالعود الى تلك المقالات في سنتنا الحاضرة ، وقد شرعنا في الجزء الثاني منها مقالة (حياة الامم وموتها) مقدمة للكتابة في أنواع الحياة وحالتنا فيها ، وسيتلو الكتابة في الحياة الزوجية ، مقالات في الحياة الملية والوطنية والسياسية ، ونرجو من فضل الله وكرمه ان لانزداد الا ثباتا واعتناء مادمنا آمنين في سربنا معافين في بدننا قادرين على النفقة على نفسنا وصحيفتنا

واما ترك الاستاذ الامام للازهر فهو لم يكن من يأس المّ بنفسه الكبيرة ، ولا عن ضعف في همته العلية ، ولا لمقاومة علماء الازهر لما يريده من اصلاح التعليم ، او اضافة علوم جديدة على ما يقرأ في الازهر من العلوم ، وانما هو ما نسمعه من الجرائد المصرية ، ونزيدكم فيه بياناً بمكاتبة شخصية ، وقد ظلم العقلاء عندنا وعندكم علماء الازهر فأنزلوهم من درجتهم في العلم والفهم ، كما أعطوهم اكثر من سهمهم من الشعور والاخلاق ،

أما ظلمهم إياهم فهو اعتقادهم وقولهم فيهم انهم يعتقدون بأن العلوم الدنيوية تقوض بناء الدين ، وتفسد العقائد في قلوب المسلمين ، وإن إصلاح طريقة التعليم ، خروج عن صراط السلف المستقيم ، وكل هذه الظنون فيهم باطلة فان من أصحاب الدرجة العلمية الاولى فيهم من يعلمون أولادهم العلوم الدنيوية في المدارس الاميرية وغيرها فكيف لايخافون الكفر والضلال على افلاذ أكبادهم مع عدم تمكنهم من العلوم الدينية ويخافون ذلك على طلاب الازهر المتوغلين في علوم الدين ؟ ان هذا شيء لايعقل ، ثم كيف يطعنون بأكابر علماء الاسلام الاعلام الذين تمكنوا من علوم الدنيا وصاروا يعدون من الفلاسفة كالامام الغزالي والامام الرازي وفلان وفلان ؟ ثم كيف لايطعنون بدين أكابر امرائهم وحكامهم في هذا العصر وهم قد تعلموا هذه العلوم في مدارس مصر وأوربا وقلما يوجد فيهم من تلقى عقيدة الاسلام

ببراهينها أو عرف مهمات أحكامها ولم يغفل من دلائلها وحكمها وان منهم من يصف بعض هؤلاء الامراء بالتقوى والصلاح . فظلم وألف ظلم لعلماء الازهر ان يقال فيهم إنهم يعدون علوم الدنيا خطرا على الدين أو عائقاً عن علومه وأنهم يجهلون ان الاسلام جمع بين مصالح الدارين وأنه دين عام وأن لا دين بعده أوفق لمصلحة جميع البشر منه مع استلزام هذا لكون الاسلام يتفق مع علوم البشر ومدنيتهم في كل زمان والا كان متضمناً لتكليفهم مالا يطيقون . نعم إنه يوجد فيهم بعض الاغبياء الذين يعبث بهم هذا الوهم ولكن الحكم على جميعهم أو أكثرهم بذلك ظلم وجور . واني أقول ان الاستاذ الامام لم يقدر في إصلاح الازهر شيئاً الا برأي جماعة من كبرائهم واستحسانهم وقد نفذ بعض ما طلبه وحاوله برضاهم وموافقتهم وأوقف بعض الاصلاح للأسباب التي لا أصرح بشرحها بعد رضاهم به واعترافهم بفائدته

وأما وصفهم بأكثر مما يستحقون من الشعور بالمصلحة وارادة الخير فهو تابع لذلك الظلم وهو اعتقاد كثير من العقلاء في مصر وفي أقطار أخرى أن هؤلاء الناس أعداء الاصلاح الذي عرف سراة الامة وعقلاؤها شدة الحاجة اليه لما في قلوبهم من الشعور بضرره ولما عندهم من الارادة القوية والغيرة الصادقة والغيرة الملتهبة على الاسلام والمسلمين وأنهم لا يخافون في ذلك لومة لائم ولا سطوة حاكم ولا حرماناً من منفعة مالية ، أو كسوة تشريف قصبية ؛ والحق أن هذا الصنف الشريف الذي كان له من قوة العزيمة بالاتحاد والاتفاق ما يقيم به سعداً عليا حاكماً على البلاد المصرية قد استضعف فضعف حتى صار لا يجهر برأيه الا اذا أيقن ان قوياً يعده ، أو حاكماً يسنده ، وكثيراً ما يستحسن أمراً ثم يستهجنه ، أو يستقبح شيئاً ثم يستحسنه . ولقد كان أكابر علماء الازهر موافقين للشيخ محمد عبده في كل شيء يقترحه لاصلاح الازهر ايام كان مؤيداً بنفوذ الامير وانما كانوا يرغبون اليه في أن يكون ذلك بالتدريج البطيء لانهم لم يتعودوه ويثقل على المرء لاسيما الكبير المضي فيما لم يتعود . ولما بدا للامير في تأييده ومساعدته وقف كل اقتراح ، وعورض كل اصلاح ، حتى لم يبق للحكومة الخديوية ثقة بتخريج القضاة في ذلك المكان فهي ستبني مدرسة جديدة لتخريجهم فيها ولم يبق لها من العناية بالازهر الا حفظ الامن فيه كما هو حق كل صنف وكل شيء على الحكومة لاجل هذا ترك الازهر ولكن آثاره الصالحة لن تتركه فهو قد وضع أساس النظام الذي قد يضعف تارة ويقوى تارة وقد يزاد فيه وينقص منه ولكنه لا يزول .

وهو قد نفخ في نفوس كثير من الاذكياء فيه روح الشعور بالحاجة الى اصلاح التعليم وإصلاح الاخلاق وخدمة الاسلام والمسلمين والسعي في ازالة ما غشيهم من البدع والفتن فاضعفهم وأذلهم فلن يموت هذا الشعور. ثم انه لم يزدد الا رجاء بالله وهمة في خدمة ملته بالعمل والتدريس والتأليف لا يثنيه عن ذلك الا ما يلم به من المرض أحيانا شفاه الله ونفع به آمين

هذا وان العبرة الكبرى فيما كتب هذا السري الكبير هو احساس المسلمين المخلصين الذين يعرفون الاسلام ويغارون عليه بأن الاصلاح اذا ظهر في أي قطر ففائدته لابد أن تكون عامة لكل البلاد الاسلامية وان النور اذا ظهر في هذه الامة من اي مطلع فانه ينبسط على جميع البقاع لان هذه الامة أمة واحدة دينها واحد وكتابها واحد ونبيها واحد والهداة في دينه على ملة واحدة وهي ما جاء به نبيه عنه ومصلحتها لذلك واحدة فما يضرها يضر جميع المتبعين لها وما ينفعها ينفعهم أجمعين. لاجل هذا أحس الاحياء من مسلمي الهند بأن ما دهي به الاصلاح في الازهر هو مصيبة على الاسلام والمسلمين في جميع الارض لانه كان يرجى أن يكون خيره متى ثبت ونجح عاماً لجميع مسلمي الارض ولو بعد حين. فاذا يقول أولئك الذين يريدون أن يقطعوا أوصال المسلمين بنزغات «الوطنية» الفاسدة في هذا الاحساس الشريف من إخواننا في الهند وكذا في غيرها كما نشير اليه في النبذة الآتية ؟

تأثير ترك الاستاذ الامام للأزهر في المسلمين

لقد اضطربت قلوب عقلاء المسلمين ووجمت نفوسهم لهذا النبأ في كل قطر فقد جاءتنا الكتب والرسائل في ذلك من السودان وسوريا ومن بلاد المغرب والمشرق مابين شاكية وباكية منها مايعرف مرسلوها عذر الامام، ومرون أن لا عتب عليه ولا ملام، لو قدروا على حقيقة أحوال هذه البلاد فرأيهم في ذلك كرأي أكثر العقلاء في مصر الذين استشار الامام بعضهم فأشاروا بوجوب تركه، ومنها مايتضمن اللوم لاعتقاد أصحابها أن الاستاذ الامام قد يئس من إصلاح المسلمين فترك خدمة الملة ملالا من مقاومة الجامدين، أو علما بأنهم غير مستعدين، وقد آلمهم ذلك لانهم يعتقدون أنه أكبر زعيم للاسلام في هذا العصر وأقوى نصير له في علمائه، ويشعرون بأنهم يستمدون منه الهمة والغيرة والرأي الصحيح على بعد الديار وتنائي الاقطار ولا أنكر انني أعرف من أذكياء المسلمين الاقربين دارا بل ومن المصريين أنفسهم من

سرى اليه شيء من هذا الوهم . وقد آلمني وسيؤلم كل ذي غيرة وشعور قول (محسن الملك) ان اليأس والقنوط قد تمثل لأهل النهضة الاسلامية في الهند وشعروا بأن قد طفئ نور الصلاح المنبعث من هذا الامام فوقعوا في حنادس الظلام — يحزننا ويمضنا هذا القول من قوم نعتقد أن نهضتهم أعلى من نهضتنا، وهمتهم أعلى من همتنا، والامل فيهم أقوى من الامل فينا ، ولا نفضلهم الا بهذا الرجل وباتقان اللغة العربية لاننا نراهم يرجوننا أكثر مما يرجون أنفسهم كأنه يسرنا شعورهم بارتباطهم بنا ولا يأس منا ولا منهم ان شاء الله

ان من أغرب ما كتب الينا في هذه الحادثة نبذة لاحد الفضلاء في فاس وهي :

« قد ساءنا وايم الله ما بلغنا من استقالة حضرة جناب الاستاذ الامام ، وعلم علماء الاسلام ، فريد هذا العصر ، وغرة جبين الدهر ، ذروة جهابذة الآفاق ، ونخبة كبراء المصلحين بالاتفاق ، مولانا وسيدنا الشيخ محمد عبده أدام الله بقاءه مرشدا للعالمين من عضوية إدارة مجلس الازهر الشريف الذي كان متعنا الله بوجوده مجزيا في اصلاحه كما ساءتنا تلك الخطيئة . . . . . ولكن ، ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم * والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقد كان ورود هذا الخبر جميع محبيكم ومحبي الاستاذ الامام لعلمنا بانكم من المجدين في إصلاح الامة الاسلامية » الخ

وانما كان هذا غريباً لان تلك البلاد أبعد بلاد المسلمين عن التفكر في الاصلاح أو الشعور بالحاجة اليه ولكن هذه الافكار قد سرت في كثير من أهلها من بعض المهاجرين اليهم من المسلمين ومن قراءة بعض الصحف كالمنار . وقد ختم هذا الكاتب كلامه بقوله « وأدام الله بقاءكم رغماً عن أنف الجاهلين والمستبدين والمفسدين والمقلدين » اه ويوشك ان تنشر آراء أخرى في جزء آخر

صدى الحادثة في أوربا

(أو مقاومة التقوقين الفرنسي والانكليزي للاستاذ الامام في الاصلاح)

نشرت جريدة اللواء في عدد يوم الخميس (١٣ ربيع الاول) خبراً قالت انه مترجم عن جريدة (الغلوب) الانكليزية بغير تصرف وهذا نصه بغير تصرف

« اختلف العلماء من عهد قريب بشأن التعليم في الازهر وسبب ذلك ان رئيسهم الشيخ محمد عبده حاول إدخال نظام للتعليم أوسع من النظام الحاضر — الذي وضع من قرون مضت والذي لا يتضمن غير بعض تعليم مواد الاجرومية وقليل من بعض

العلوم الاخرى — بقصد تكوين قوة جديدة في الاسلام ويريد الشيخ محمد عبده السالف الذكر إدخال العلوم الحديثة في برنامجه الجديد ليستعين بها العلماء على اكتساب ارزاقهم من طرق العمل والجد لا التكسل والتواكل

«وقد قاومه العلماء في مشروعه هذا مقاومة شديدة واتصل بناؤه قال في حديث له ان السبب في عدم نجاحه وفشله النهائي راجع الى محاربة النفوذين الفرنساوي والانكليزي السياسيين له واستشهد بعبارة نشرت في الكتب السياسية الفرنساوية مؤداها ان سواس فرنسا من الحزب الاستعماري لا يقلون بوجه من الوجوه تورد المغاربة بنور العلم» اه

﴿ ملاحظة المنار أو انتقاده على ذلك ﴾

يعجب المصريون أن يروا في الجرائد الانكليزية من يخبط في المسائل المصرية على غير هدى مع وقوف الانكليز هنا على حقائق الامور وقد ذكرنا وذكر غيرنا ممن قرأ تلك النبذة في جريدة اللواء ما كان أشيع هنا بعد ترك الشيخ محمد عبده لمجلس ادارة الازهر من أن بعض المصريين الذين لهم حظ فيما حدث في الازهر كلفوا أحد مكاتبي الجرائد الانكليزية أن يكتب لجريدته التي يكاتبها شيئا يفيد معنى ما كتب في بعض الجرائد المصرية التي هذا هوى في الحادثة من ان جميع علماء الازهر معادون للشيخ محمد عبده فيما يريد من اصلاح التعليم وزيادة العلوم في الازهر ويتضمن شيئا آخر يفيد سخط الانكليز على الشيخ وأتذكر أن بعض الجرائد الاسبوعية في مصر كتبت شيئا عن هذه الاشاعة وقالت ان ذلك سيكتب ثم ينقل في بعض الجرائد المصرية اليومية

مالنا ولما أشيع في سبب الكتابة ولما قيل في مصدرها انما نحن نعلم قول يتضمن خبرين أحدهما أن علماء الازهر حكاموهن ومقاومون لما يريد الشيخ محمد عبده من النظام وتوسيع دائرة العلم في الازهر وقد بينا في كلامنا على رسالة «محسن الملك» أن هذا غير صحيح وأن علماء الازهر برآء مما يرمون به من الغلو في بغض العلم والنظام، والجهل بما يعني شأن الاسلام، وثانيهما ان الشيخ يقول انه لم يخفق فيما حاول من اصلاح الازهر الا بمقاومة النفوذين الفرنسي والانكليزي له

لان ترقية المسلمين تناقض مصلحتها في استعمار بلادهم . ونقول إن هـذا القول من الشيخ غير صحيح وان كان أكثر المسلمين يعتقد بصحة علته المذكورة . ولا يعقل أن يقول الشيخ ذلك لان فرنسا لانفوذ لها في الازهر ولا في مصر فتقاوم ولان الانكليز لم يقاوموه لما هم عليه من الحرية وعدم التعرض للمصالح الدينية على ان المصريين الذين لم يقدروا حرية الانكليز حق قدرها، ولم يعلموا أنها تمثلت مع الفضيلة في اللورد كرومر في أبهج صورها ، يتعجبون من عدم مقاومة الانكليز لاصلاح الازهر في السنين الماضية ويظنون أن لهم يدا في المقاومة الان

أما الشيخ محمد عبده فقد سمعناه غير مرة يقول انه ما قصد الى خدمة المسلمين في شيء ولقي مقاومة فيه من غيرهم لا من انكليزي ولا من افرنسي ولا من قبطي ولا من شامي . ولا غرو فان جهل المسلمين وتخاذلهم في هذا العصر كافيان لاحباط كل سعي لترقية شأنهم لايحتاجون الى مساعد في ذلك ومن يسعى بعقل لايقاومه العقلاء

هذه فرنسا التي كان منهجها في مقاومة تعلم المسلمين في الجزائر أمرا معروفاً قد أنشأت ترجع الى منهج الانكليز في التساهل وقد تكلم الشيخ محمد عبده مع رجالها في تونس والجزائر في مساعدة المسلمين على التعليم فوجد منهم ارتياحا الى ذلك وقد نشرت جريدة الطان من عهد قريب مقالة في الاحتفال بمدرسة الجمعية الخلدونية ذكرت فيها أن مصدر هـذه الحركة العلمية في تونس هو الشيخ محمد عبده وبعض المجلات العلمية المصرية التي تحث المسلمين على الجمع بين علوم الدنيا والدين وترد فيها رأي الذين يظنون أن تعليم المسلمين بمصر بفرنسا لان هؤلاء المتعلمين يكونون دعاة لاستقلال البلاد وقيامهم على المستعمرين لها وترجمت الاهرام مقالة الطان فسرّ بها المسلمون هنا

(الاحتفال بالعيد المئوي لمحمد علي والايماء لانفصال مصر عن تركيا)

احتفل جماعة من المصريين بتذكار تولية محمد علي باشا على مصر منذ مئة سنة ميلادية . وقد اعتبروا ابتداء ولايته اختيار المصريين له دون فرمان السلطان بتوليته الذي كان بمثل يوم الاحتفال بشهر وأيام كأنهم يريدون ان هـذه الحكومة استقلت بذاتها من طريق الانتخاب لا بالتبعية للدولة ذات السيادة عليها وكنا نهد بأمثال هؤلاء المحتفلين الحرص على إظهار ربط مصر بالاستانة قاعدا عما بدا ؟